المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651

العدد الرابع والعشرون/ نيسان 2024

أثر الإيمان على المجتمع

الباحث: عبد القادر شاكر محمود المشهداني

باحث في مرحلة الدكتوراه في جامعة الجنان باختصاص التفسير وعلوم القرآن

الملخص

إنَّ الإيمان الحقيقي له آثار كبيرة في حياة الإنسان المسلم، متى دخل في القلب؛ فإنّه يرتقي إلى مراتب العلم والمعرفة؛ ويُخرجه من ظلمات الجهل والكفر إلى حياة سعيدة مليئة بنور المعرفة، وسكينة القلب التي تطمئن بوجود ربها، ويستشعر مراقبة الله تعالى في كل وقت، وبالتالي يسعى دائماً إلى عمل الخير، والابتعاد عن فعل الفواحش والمنكرات، لذا يعيش المسلم في ظلال إيمانه بأمن وسلام واستقرار نفس، ويؤدي في الآخرة إلى الفوز بجنات النعيم.

ومن آثار الإيمان بالله في حياة الإنسان طاعة الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، وطاعة الله تعالى تشمل كلّ عمل يقوم به المسلم طلباً لرضا الله تعالى، وهذه الطاعة لها آثار عظيمة في حياة الإنسان.

في هذا البحث يشرح الباحث هذه المسائل، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: طاعة الله واجتناب معاصيه

من آثار الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان طاعة الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ويقصد بطاعة الله تعالى قيام الإنسان المسلم بجميع المناسك، كالصلاة والصدقة والصوم والحج، وغيرها، وطاعة الله تعالى تشمل كلّ عمل يقوم به المسلم طلباً لرضا الله تعالى، فالسعي لكسب العيش الشرعي، وإماطة الأذى عن الطريق، واكتساب العلوم النافعة، والكلمة الطيبة، والوعظ بالخير، والابتعاد عن المحرمات، وغيرها، كلها من طاعة الله تعالى.

وقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات تأمر بطاعة الله تعالى، وطاعة الرسول ﷺ، قال تعالى: **وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (132)** [1]، وقال تعالى: **تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ** (13) [2]، وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿20﴾** [3]، وقال تعالى: **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا (69)ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا (70)** [4]، وغيرها من الآيات الكريمة التي توجب الطاعة على المؤمنين، وذكر الأعمال التي يجب على العبد أن يؤدّيها امتثالاً لأوامره

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 132.

[2] سورة النساء، الآية: 13.

[3] سورة الأنفال، الآية: 20.

[4] سورة النساء، الآيتان: 69-70.

سبحانه وتعالى، حتى يكون من الذين يرحمهم الله ويدخلهم الجنة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

وطاعة الله تعالى وعبادته هي الغاية التي من أجلها خلق البشر والجان، قال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** (57) [5]، والطاعة هي شكلٌ من أشكال العبادة، وتعني الانقياد والخضوع التام لله تعالى، وتكون هذه الطاعة نابعة من حب الإنسان لله، وخشيته، والرغبة في جنته، والنجاة من عذابه.

والعبادة مصطلح شامل لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه، قولًا وفعلًا، فالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحفظ العهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والصدقة على الجيران، والأيتام، والمحتاجين، والدعاء والذكر وقراءة القرآن، وغير ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله تعالى ورسوله، وخشية الله والرجوع إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لأوامره، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله تعالى[6].

---

[5] سورة الذاريات، الآيتان: 56-57.

[6] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت –، ط7، 2005م، ص: 44.

إذاً أنَّ معنى العبادة أشمل وأوسع من مجرد إقامة الشعائر الدينية، فالإنسان خليفة الله يجب عليه عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقاتها، وذخائرها، وتنميتها، كما تقتضي الخلافة القيام على شريعة الله في الأرض لتحقيق المنهج الرباني الذي يتناسق مع حياة الإنسان.

وحقيقة العبادة تتمثل في أمرين رئيسيين:

الأول: هو استقرار العبودية لله تعالى في النفس، أي استقرار الشعور على أنَّ هناك عبداً ورباً، عبداً يَعبد الله تعالى، وربّاً يُعبد، وأن ليس وراء ذلك شيء، وليس في هذا الوجود إلاّ عابد ومعبود، وإلاّ رب واحد والكلُّ له عبيد.

الثاني: هو التوجه إلى الله تعالى بكل حركة في الضمير، وكل حركة في الجوارح، وكل حركة في الحياة، التوجه بها إلى الله خالصة، والتجرد من أيّ شعور آخر، ومن كل معنى غير معنى العبودية لله.

بهذا يتحقق معنى العبادة، ويصبح العمل كالشعائر، والشعائر كعمارة الأرض، وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله تعالى، والجهاد في سبيل الله كالصبر على المكاره والرضى بقدر الله، كلها عبادة، وكلها تحقيق للوظيفة الأولى التي خلق الله الجنَّ والإنس لها، وكلها خضوع لله تعالى[7].

[7] ينظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – القاهرة –، ط32، 2003م: 3387/6.

ووردت في السنة النبوية الكثير من الأحاديث الشريفة التي تُرشد المؤمنين لطاعة الله تعالى، وطاعة الرسول ﷺ، وتدلّهم على كيفيّتها وطرقها بحيث تكون طاعة كاملة غير منقوصة، والجدير بالذكر أنّ أهمّ صفة يجب وجودها في الطاعة التي يؤدّيها العبد، أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، ليس فيها رياء، فإخلاص النيّة هو أساس قبول الطاعات عند الله تعالى، ومعيار تفاضل الأعمال في الميزان، ومن هذه الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: ((كلُّ أُمَّتي يدخلون الجنَّة إلاّ مَنْ أَبى، قالوا: يا رسول الله ومَنْ يأبى؟ قال: مَنْ أطاعَني دَخلَ الجنَّة، ومَنْ عَصاني فَقدْ أَبى))[8].

فهذا الحديث الشريف يدلُّ أنَّ كلَّ أمة النبيّ ﷺيدخلون الجنة في يوم القيامة إلاّ من امتنع عن طاعة النبيّ ﷺ، وخالف أمره؛ وطاعة النبيّ ﷺ من طاعة الله تعالى، كما قال تعالى: **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا (80)** [9].

وقال ﷺ لرجل وهو يعظه: ((اغتنمْ خمساً قبل خمسٍ: شَبابكَ قبل هَرمكَ، وصحتكَ قبل سقمكَ، وغناكَ قبل فقركَ، وفراغكَ قبل شغلكَ، وحياتكَ قبلَ موتك))[10]، فهذا حضٌّ منه ﷺ على اغتنام الوقت

---

[8] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ص، 1798، رقم الحديث (7280).

[9] سورة النساء، الآية: 80.

[10] أخرجه النسائي، أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، عن عمرو بن ميمون – رضي الله عنه –، كتاب المواعظ: 400/10، رقم الحديث (11832)، والحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، كتاب الرقاق: 447/4، رقم الحديث (7927)، وصحَّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وحسَّن إسناده الحافظ

الذي تكون فيه الأسباب مهيأة للعمل قبل أن تأتي المصائب، وتفقد الأسباب، ويتعذر المَغنم، ولا يكون بعد ذلك سبيلٌ إلاّ الحسرة، وهي الخسارة في الآخرة. ومعنى الحديث: افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء عليك:

1. (حياتك قبل موتك) أي: اغتنم حياتك لا تمرّ عنك في غفلة؛ لأنَّ من مات قد انقطع عن عمله، وفاته أمله، فلا ينفعه ندمه.

2. (وصحتك قبل سقمك) أي: اغتنم صحتك في طاعة الله تعالى قبل أن يأتي عليك مانع كالمرض، ومن فضل الله على المسلم أنه إذا كان يعمل في صحته من أبواب الخير ويستمر عليه، فمتى مرض الإنسان المسلم، أو سافر وعجز عن أدائه، يكتب الله تعالى له مدَّة مرضه وسفره ما كان يعمل في الصِّحة والإقامة حتى يعافى أو يرجع إلى بلده[11].

3. (وفراغك قبل شغلك) أي: اغتنم فراغك في طاعة الله تعالى قبل شغلك بأمور الدنيا ومتاعها وملذاتها[12].

العراقي، عبد الرحيم ابن الحسين، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار**: 132/5.

[11] يقول الرسول ﷺ: ((إذا مرض العَبْدُ أَو سافر كُتِبَ له مثل ما كان يَعْمَلُ مُقيمًا صحيحاً))، أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه –، كتاب الجهاد والسير: باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، ص: 738، رقم الحديث (2996).

[12] ينظر: المناوي، عبد الرؤوف بن علي، **فيض القدير شرح الجامع الصَّغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر –، ط1، 1938م: 16/2، والشبشيري، صدر الدين محمد، **الجواهر الطهطاوية في شرح الأربعين النووية**، دار الكتب العلمية – بيروت –، ط1، 2002م، ص: 273.

4. (وشبابك قبل هرمك) أي: اغتنم الطاعة حال شبابك وقوتك قبل هجوم عجز كبر السن عليك، فتندم على ما ضاع من عمره من غير طاعة، فيجب على الإنسان أن يغتنم فرصة الشباب؛ لأنَّ أمامه هرم وضعف.

5. (وغناك قبل فقرك) أي: اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيراً في الدنيا والآخرة. فعلى العاقل أن يغتنم هذه الأمور الخمس التي لا يعرف قدرها إلاّ بعد زوالها[13].

وقال ﷺ: ((لا تزولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناهُ، وعن علمه فيما فعلَ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيمَا أبلاه))[14].

---

[13] ينظر: المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصَّغير**: 16/2، والشبشيري، **الجواهر الطهطاوية في شرح الأربعين النووية**، ص: 273.

[14] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، عن أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه –، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع: باب في القيامة: 216/4، رقم الحديث (2416، 2417)، وقال: "حديث حسن صحيح". وأخرجه الطبراني، **المعجم الأوسط**، عن أبي الدرداء – رضي الله عنه –: 74/5، رقم الحديث (4710)، وفي المعجم الصغير عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: 49/2، رقم الحديث (760)، وفي المعجم الكبير عن ابن عباس – رضي الله عنه –: 102/11، رقم الحديث (11177).

يقول محمد المباركفوري[15] – في قوله ﷺ ((وعن جسمه فيما أبلاه)) –: "كأنه من بلي الثوبَ وأبلاه، كأنَّ الشبابَ في قوته كالثوب الجديد، فلما ولى الشباب وضعف البدن فكأنما بلى"[16].

ولما سُئل النبي ﷺ: أيُّ الناس خيرٌ؟ قال: ((مَنْ طالَ عُمرهُ وحسن عملهُ، قال: فأيُّ الناس شرٌّ؟ قال: من طالَ عمرهُ وساءَ عملهُ))[17].

يفيد هذا الحديث الشريف إلى أنَّ خير الناس من طال عمره وحسن عمله في طاعة الله تعالى؛ لأنَّ من كثر خيره كلما امتدَّ عمره، كثر أجره وضوعفت درجاته، ففي الحياة زيادة الأجور بزيادة الأعمال، فزيادة عمره زيادة في حسناته ورفع في درجاته، وشرُّ الناس من طال عمره وساء عمله في عصيان ربه[18].

---

[15] هو: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد في بلدة مباركفور بالهند، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)، وغيرها، توفي سنة (1353هـ). ينظر: كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى – بيروت –: 166/5.

[16] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: 86/7.

[17] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، عن عبد الله بن بسر المازنيّ – رضي الله عنه –، كتاب الزهد: باب ما جاء في طول العمر للمؤمن: 428، رقم الحديث (2330)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وأخرجه الطبراني، **المعجم الأوسط**: 118/2، رقم الحديث (1441)، والحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، عن أبي بكرة – رضي الله عنه –، كتاب الجنائز: 482/1، رقم الحديث (1256)، والبيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب الجنائز: باب طوبى لمن طال عمره وحسن عمله: 519/3، رقم الحديث (6525)، وذكره الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب التوبة: باب فيمن طال عمره من المسلمين: 203/10، رقم الحديث (17548)، وقال: "إسناده جيد".

[18] ينظر: المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: 480/3.

وقال النبيُّ ﷺلمعاذ بن جبل (رضي الله عنه): ((لا تدعنَّ في دبرِ كلِّ صلاة أن تقول: اللهمَّ أعنِّي على ذكركَ وشكركَ وحُسنِ عبادتكَ))[19].

المطلب الثاني: ثمرات طاعة الله تعالى

إنَّ طاعة المسلم لله تبارك وتعالى هي طريق نصره وتوفيقه في الدنيا والآخرة، فمن الواجب على المسلم طاعة الله تعالى، وطاعة نبيه ﷺ، والالتزام بأوامر الله تعالى، واجتناب ما نهى عنه، والخوف منه في الجهر والسرِّ، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع نواحي الحياة، والتمسك بأخلاق الإسلام، والدعوة لنشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والمناظرة والجدال بأحسن طريقة، قال تعالى: **وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155)** [20]، أي: هذا القرآن الكريم الذي أنزلناه إلى رسولنا محمد ﷺ كتاب أنزلناه مبارك، فاجعلوه إمامًا تتّبعونه وتعملون بما فيه، واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه، وتتعدّوا حدودَه، وتستحلُّوا محارمه[21].

---

[19] أخرجه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة: باب في الاستغفار: 631/2، رقم الحديث (1522)، والنسائي، **سنن النسائي**، كتاب السهو: نوع آخر من الدعاء، ص: 212، رقم الحديث (1303)، وأحمد، **مسند أحمد**: 429/36، رقم الحديث (22119). والحديث إسناده صحيح. ينظر: النووي، **رياض الصالحين**، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير – دمشق، بيروت –، ط1، 2007م، وابن حجر، **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار ابن كثير – دمشق، بيروت –، ط2، 2008م: 296/2.

[20] سورة الأنعام، الآية: 155.

[21] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: 238/12–239.

وقال تعالى: **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (51)** [22]، فيجب أن يكون قول المؤمنين الصادقين إذا دعوا إلى حكم الله تعالى وإلى حكم رسوله، ليحكم بينهم وبين خصومهم، أن يقولوا: سمعنا ما قيل لنا، وأطعنا مَن دعانا إلى ذلك[23].

وقال تعالى: **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿36﴾** [24]، نبَّه الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحدٍ مخالفته ولا اختيار لأحد ولا رأي ولا قولٍ في هذه المسألة[25].

وقال تعالى: **مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (7)** [26]، أي مهما أمركم الرسول ﷺ فافعلوه أيها المؤمنون،

---

[22] سورة النور، الآية: 51.

[23] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: 19/205-206.

[24] سورة الأحزاب، الآية: 36.

[25] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**: 6/423.

[26] سورة الحشر، الآية: 7.

ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخيرٍ وإنما ينهى عن شرٍّ، واتقوا الله تعالى في كل أحوالكم، فإنه شديد العقاب لمن خالف أوامره[27].

قال الزمخشري[28] في هذه الآية الكريمة: ﴿**مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ**﴾من قسمة غنيمة، أو فيء فخذوه، وما نهاكم عنه، أي: عن أخذه منه فَانْتَهُوا عنه ...، والأجود أن يكون الأمر والنهي عاماً في كل ما أتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، وأمر الفيء داخل في عمومه"[29].

ونستطيع أن نلخص ثمرات طاعة الله تعالى في الأمور التالية:

أولاً: يدافع الله عن المؤمنين الصادقين: قال تعالى: **إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)** [30]، في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى أنه يدافع عن عباده المؤمنين الصادقين الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه، ويحفظهم وينصرهم من شر الأشرار وكيد الأعداء، كما قال

---

[27] المصدر السابق: 67/8.

[28] هو: محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي، له عدة مؤلفات، منها: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) في التفسير، و (المفصل) في النحو، و (أساس البلاغة) في اللغة، وغيرها، وكان إمامًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، توفي سنة (538هـ). ينظر: الحموي، **معجم الأدباء**: 2687/5-2691، والفيروز آبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ص: 290-292.

[29] الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ: 503/4.

[30] سورة الحج، الآية: 38.

تعالى: **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (36)** [31]، فالله كاف لعبده، ولا يحب الخيانة في العهود والمواثيق[32].

ثانياً: ينصر الله المؤمنين على أعدائهم: قال تعالى: **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ (124) بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (126)** [33]، يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه نصر المؤمنين على أعدائهم في يوم غزوة بدر الكبرى، وأنهم كانوا قليلي العدد والعدد، فقراء في الأموال وفي وسائل القتال، حتى نصرهم الله على عدوهم مع كثرة عددهم، وقلة عدد المؤمنين، فإن تصبروا لأمر الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم، فاتقوا الله بطاعته واجتناب محارمه، لتشكروه على ما منَّ به عليكم من النصر على أعدائكم، وإظهار دينكم، ولما هداكم له من الحق الذي ضلَّ عنه مخالفوكم[34].

وقال تعالى: **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)** [35]، أي: اذكروا حين تستجيرون من ربكم الغوث بالنصر على الكفار، فأجاب دعائكم بأنّي معينكم بألفٍ من

---

[31] سورة الزمر، الآية: 36.

[32] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**: 433/5.

[33] سورة آل عمران، الآيات: 123-126.

[34] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: 169/7.

[35] سورة الأنفال، الآيتان: 9-10.

الملائكة يردفُ بعضهم بعضاً ويتلو بعضهم بعضاً، لتسكنَ قلوبكم بمجيئها إليكم، وتوقن بنصرة الله تعالى لكم، وما تُنصرون على عدوكم أيها المؤمنون إلاّ أن ينصركم الله عليهم، لا بشدة قوتكم وعددكم، بل بنصر الله لكم؛ لأنَّ ذلك بيده وإليه، ينصر من يشاء من عباده، إنَّ الله الذي ينصركم وبيده نصر من يشاء من عباده، عزيز لا يقهره شيء، ولا يغلبه غالب، بل يقهرُ كل شيء ويغلبه؛ لأنه خلقه، والله تعالى حكيمٌ في تدبيره ونصره من نصر، وخذلانه من خذل من عباده، لا يدخل في تدبيره خلل وضعف[36].

ثالثاً: استغفار الملائكة للمؤمنين: قال تعالى: **ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (7)رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (8)وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (9)** [37]، أي: الملائكة المقربون الذين يحملون عرش الله ينزهون الله تعالى عن صفات النقص، ويصدقون بوجوده تعالى، وبأنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته، ويطلبون من الله المغفرة للمؤمنين قائلين: يا ربنا وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك، فعلمت كل شيء، فلم يخف عليك شيء، ورحمت خلقك، ووسعتهم برحمتك، فاصفح عن التائبين من الشرك والمعاصي، المتَّبعين دين الإسلام، واحفظهم واصرفهم من عذاب جهنم، وأدخلهم

---

[36] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: 13/418-419.

[37] سورة غافر، الآيات: 7-9.

جنات النعيم والإقامة التي وعدتهم إياها، وأدخل الصالحين من الآباء والأزواج والأولاد في جنات النعيم أيضاً ليتم سرورهم بهم، إنك أنت العزيز الذي لا يُغلب ولا يمتنع عليه شيء، الحكيم الذي لا يفعل إلاّ ما فيه الحكمة والمصلحة، واحفظهم يا ربّ من فعل الفواحش والمنكرات التي تهلك صاحبها، ومن حفظته من السيئات وعواقبها يوم القيامة، فقد رحمته ونجيته من العقوبة، وذلك هو الفوز العظيم الذي لا نظير مثله[38].

رابعاً: الفوز بالجنة، وضمان الأمان من الخوف يوم القيامة: قال تعالى: **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ (52)** [39]، أي: ومن يطع أمر الله وأمر رسوله في كل فعلٍ وعمل، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه، فأولئك هم السعداء والفائزون برضا الله عنهم يوم القيامة، وأمنهم من عذابه[40].

وقال تعالى: **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا (107)خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا (108)** [41]، أي: إنَّ الذين صدقوا بالله ورسوله، وأقرّوا بتوحيد الله تعالى، كانت لهم بساتين الفردوس دائمين لا يطلبون تحويلاً عنها إلى غيرها[42].

---

[38] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن:** 21/354-357.

[39] سورة النور، الآية: 52.

[40] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن:** 19/206.

[41] سورة الكهف، الآيتان: 107-108.

[42] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن:** 18/130-132، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن:** 11/68.

وقال تعالى: **إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ (101)لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ (102)لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ (103)** [43]، أي: إنَّ الذين سبقت لهم السعادة، أولئك هم عن النار مبعدون، لا يصلون حرَّها ولا يذوقون عذابها، لا يسمعون حسَّ النار ولا حركة لهبها وصوتها، وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيم الجنة ولذاتها ماكثون فيها، لا يخافون زوالاً عنها ولا انتقالاً عنها، لا تصيبهم أهوال يوم القيامة والبعث؛ لأنهم في مأمنٍ منها، وتستقبلهم الملائكة يهنئونهم ويقولون لهم: هذا يوم الكرامة من الله، والجزيل من الثواب، والنعيم الذي وعدكم الله به فأبشروا بالهناء والسرور[44].

خامساً: حصول البركة في الأولاد والأموال: قال تعالى: **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿10﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿11﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿12﴾** [45]، أي: قال نوح (عليه السلام) لقومه: آمنوا بالله تعالى وسلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم، إنه كان غفاراً لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه، فإن رجعتم عن المعاصي وتبتم إلى الله تعالى ووحدتموه وأخلصتم له العبادة، يرسل المطر عليكم غزيراً متتابعاً، ويكثر أموالكم وأولادكم، ويجعل لكم الحدائق الفسيحة، ويجعل لكم الأنهار تجري خلالها[46].

---

[43] سورة الأنبياء، الآيات: 101-103.

[44] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: 18/540-542.

[45] سورة نوح، الآيات: 10-12.

[46] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: 23/633.

قال القرطبي[47]: "في هذه الآية دليل على أنَّ الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار"[48].

اتضح مما سبق أنَّ طاعة الله تعالى لها ثمرات كثيرة في حياة الإنسان المسلم، منها: يدافع الله عن المؤمنين الصادقين، وينصرهم على أعدائهم، واستغفار الملائكة للمؤمنين، والفوز بالجنة، وحصول البركة في الأموال والأولاد.

- **خاتمة:**

من آثار الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان طاعة الله تبارك وتعالى، والابتعاد عن نواهيه، والعبادة تشمل كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه، قولًا وعملاً، وأنَّ طاعة الله تعالى لها ثمرات كبيرة في حياة الإنسان المسلم. والمراقبة هي شعور ومسؤولية العبد أمام الله تعالى، فهو يعرف أنَّ الله تعالى يراقبه ويراه، لذا يبعد عن المعصية خوفاً منه.

---

[47] هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبدالله القرطبي المالكي، عالم جليل متبحر في أنواع العلوم، العلم، له عدة مؤلفات تدل على إمامته وكثرة اطلاعه، منها: (الجامع لأحكام القرآن)، و (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة)، وغيرهما، توفي سنة (671هـ). ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**، ص: 92، والداودي، محمد بن علي، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية – بيروت –: 2/69-70.

[48] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**: 18/302.

ISSN: 2709-5312